جامعة تكريت

كلية التربية للعوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المادة : دراسات أدبية حديثة

المرحلة : دكتوراه أدب

عنوان المحاضرة

العتبات النصية

أ.د. نرجس خلف أسعد

2026-2025

العتبات النصية

لكل بناء مدخل، ولكل مدخل عتبة، ولكل عتبة هيئة، ولأن العتبات همسات البداية فلنا أن نتعرف على عتبات النص الأدبي التي تحيط به كالعنوان، والإهداء، والرسومات التوضيحية، وافتتاحيات الفصول وغير ذلك من النصوص التي أُطلق عليها(النصوص الموازية)،والتي تقوم عليها بنايات النص .ويأتي الدور المباشر لدراسة العتبات متمثلاً في نقل مركز التلقي من النص إلى النص الموازي، وهو الأمر الذي عدته الدراسات النقدية الحديثة مفتاحًا مهمًا في دراسة النصوص المغلقة؛ حيث تجترح تلك العتبات نصًا صادمًا للمتلقي، له وميض التعريف بما يمكن أن تنطوي عليه مجاهل النص .

والعتبات أنواع عديدة ندرسها بحسب ظهورها في النص الأدبي :-

1-العنوان

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهما وان تفسيرا، وان تفكيكا، وان تركيبا .ومن ثم، فالعنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص، والتعمق في شعابه التائهة، والسفر في دهاليزه الممتدة .كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه وبها تبرز مقروئية النص، وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة. وبالتالي، فالنص هو العنوان، والعنوان هو النص، وبينهما علاقات جدلية وانعكاسية، أو علاقات تعيينية أو إيحائية، أوعلاقات كلية أو جزئية .

يمكن لنا أن نقف على ثلاث وظائف للعنوان هي :

1- تعيين النص

2- تحديد مضمونه

3- التأثير على الجمهور

وهناك من يضع وظائف للعنوان من خلال الاعتماد على وظائف اللغة التي قال بها رومان ياكبسون فيتبين للعنوان وظيفة انفعالية ومرجعية وانتباهية وجمالية وميتالغوية . ويضيف هنري ميتران الوظيفة التحريضية والايديولوجية .

ولأهمية العنوان بوصفه علامة بارزة في تحديد النص أولاً ، والكشف عن مجموعة من الدلالات المركزية المنبثقة منه ثانياً فقد كان العنوان وما يزال من المواقع الحساسة التي يقف عندها المؤلفون كثيراً قبل أن يختاروا عناوين نصوصهم ، فعلى الرغم من أن المؤلف حر في اختيار العنوان إلا أن خاضع بطريقة أو بأخرى إلى معايير معينة في الاختيار موقعياً وتركيبياً وجمالياً ودلالياً وتجارياً .

أما موقعياً فيتعلق بكيفية وضع العنوان على الغلاف ، وفي الصفحة المخصصة له : هل جاءت مستقلة أم مع اسم المؤلف ؟ هل فصلت بين الغلاف وصفحة العنوان صفحة أخرى تحمل العنوان فقط من دون المؤلف وتاريخ النشر ومكانه وهو المعروف لدى الناشرين في العنوان المزيف ؟ هل جاءت هذه الصفحة مما لا كتابة فيها ؟

ويقسم جيرار جينيت العنوان إلى ثلاثة أقسام هي :

1- العنوان (الأساس أو الرئيس)

2- العنوان الفرعي (الثانوي)

3- التعيين الجنسي

وأما تركيبياً فيتعلق بالجانب اللغوي للعنوان الذي يبدو في ظاهره أنه غير مشروط تركيبي بشكل مسبق ، أي أن امكانات التركيب من حيث اللغة مفتوحة أمام المؤلف في اختيار التركيب المناسب دون أية محظورات فيمكن أن تكون كلمة أو جملة فعلية أو اسمية ، أو قد يأتي مركباً وصفياً أو مركباً اضافياً ، هذا التكافؤ في التركيب يعني أن إفادة العنوان تتكئ إلى وظيفته الاحالية إلى ما يعنونه في حين إن إفادة التنفيذات اللغوية تتكئ إلى اكتمالها التركيبي . .

أما جمالياً فيتعلق بنوع الخط المستخدم في كتابة العنوان ومدى بروز حروفه التي قد تعطي جمالية معينة للعنوان أو قد يكون للعنوان جماليات ايقاعية أو بيانية مثل السجع والتصوير .

أما دلالياً فقد فصل فلاح فضل عندما اشار إلى أن العنوان قد يحمل ذاتية مباشرة تحيل إلى شخصية أو شخصيات محورية كما في (دون كيشوت) (الحرافيش) أو إلى مكان يشمل مساحة مهمة ومحورية في فضاء النص مثل (

شارع الاميرات) (مدن الملح) (قصر الشوق) أو إلى حدث يمثل مؤشراً يحدد الطابع الفكري أو الأيديولوجي مثل (الحرب والسلام) أو إلى زمان (موسم الهجرة إلى الشمال) (حب في زمن الكوليرا) أو إلى اساطير (الرحلة الثامنة للسندباد) أو تكون الدلالة رمزية غير مباشرة .

أما تجارياً فيتعلق بتلك العناوين التي توظف لترويج الكتاب واغراء الجمهور باقتنائه وقراءته لذلك نجده يعتمد على العديد من المظاهر الاقتصادية والجمالية والعلوم مثل علم النفس والفنون كفنون الاعلام والاتصال والاخراج والكتابة والرسم والتلوين وغيرها ... .

يعنون الكاتب أو الشاعر عادة اعماله باحدى الطريقتين ، الاولى أن يختار العنوان من إحدى أهم القصص الموجودة في المجموعة القصصية أو أهم قصيدة في الديوان ويضعها عنواناً رئيساً لديوانه أو مجموعته القصصية كما في (مدونات هابيل بين هابيل) لسامي مهدي . أما الثانية فانه يختار عنواناً يمثل حالة عامة يتحدث عنها في اعمالة لكن من دون أن يقتبس العنوان من مجموعته الشعرية أو القصصية كما في المجموعة القصصية (تجار الفحم) لناشد سمير الباشا أذ لا نجد أي قصة تحمل ذلك العنوان ، بل يمثل العنوان حالة من يتعامل مع الاحتلال ضد بلده فيصبح كتاجر الفحم مسود الوجه واليدين .

2- اسم المؤلف

يوضع اسم المؤلف عادة إما في أعلى صفحة الغلاف إذ يتصدر صفحة الغلاف ويسبق اسم الكتاب ، أو أن يوضع تحت اسم الكتاب . وهذا يخضع عادة لرغبات الكاتب أو حسب سياسة دار النشر ، وأحياناً الكاتب يفرض على دار النشر المكان الذي يوضع فيه اسمه في صفحة الغلاف .

3-الإهداء

يعد الإهداء من العتبات النصية التي لم يعرها الخطاب النقدي العربي أهمية ولم يلتفت إلى تنويع اتها وتعددها واختلافها عبر الزمان والمكان . فالإهداء ممارسة

اجتماعية في النص الأدبي، يهدف عبرها الكاتب مخاطباً معيناً، ويشدد على دوره في إنتاج هذا الأثر الأدبي قبل وبعد صدوره، وعلى هذا الأساس فان الإهداء لا يخل من قصدية في اختيار المهدى إليه أو العبارات و ا ختيارها وشكل الإهداء وديباجته، من هنا يمثل الإهداء بوابة حميمة توردنا إلى النص الأدبي وقد يرد على أشكال منها :

أ- اعتراف وامتنان

ب- شكر وعرفان

ج- رجاء والتماس

4- عتبة الغلاف

تعد الصورة أبرز من يغمرنا في حياتنا اليوم، إذ لا يخلو أي فن منها، وعند دراستنا للفن الموضوعي تحضرنا ثلاثة عناصر هي:

-العنصر الأول :رمز محسوس خلقه الفنان.

-العنصر الثاني :الموضوع الجمالي بارتباطه مع الوعي الجمالي.

-العنصر الثالث : علاقة تربط بين العلاقة والشيء المشار إليه وتحيل هذه العلاقة على السياق الكلي للظواهر الاجتماعية .

وحين ترتكز لوحة الغلاف على الصورة، وخصوصيتها المكانية، وترابطها بالصبغة اللغوية – العنوان – وما يسبغه من زمانية، تنفرد بفضاء زمكاني مميز، يختلف فيه عنوان رئيس لرواية موشحاً بلوحة عن غلاف خلى من لوحة، ليفتقر إلى موجه دلالي يسبق الشروع بقراءة النص .

فلابد من التعامل – إذن – مع لوحة الغلاف من دون إغفال عنصري اللسانية والصورية المتلازمين ، إذ تعد لوحة الغلاف مفتاحاً إجرائياً للخوض في النص، والبعد الدلالي والرمزي الموحي وصولا للمعنى لكونها عنصراً من عناصر العمل ومكونا من مكوناته الداخلية، له قيمته الدلالية وواجهته الإعلامية .

لا تقتصر الاهمية على الغلاف الامامي للكتاب فقط ، بل نجد أن البعض يهتم بالغلاف الخلفي للكتاب ، إذ تهتم بعض دور النشر باستغلال الغلاف الخلفي وذلك بوضع إما سيرة ذاتية مقتضبة للكاتب أو وضع نص مقتبس من العمل الذي بين دفتي

المُؤَلف ، والذي يقدم نبذةً مختصرةً لفكرة الكتاب أو يكون من ضمن النصوص المهمة في الكتاب .

5- عتبة التصدير

يعمل القاص على توظيف كل ما من شأنه أن يثري نصه القصصي ، فيعمل على استقدام الكثير من النصوص الموازية في المتن النصي ، ولم يكتفِ بذلك بل بات القاص يعمد إلى إدراج وتوظيف الكثير من العتبات النصية التي تقوي المتن النصي وتفسر المبهم منه . من بين هذه العتبات ما يعرف بعتبة التصدير التي يعمد القاص فيها إلى توظيف نص شعري أو نثري ذاتي يقتطعه من أعمال سابقة له أحياناً ، أو غيري يأخذه من غيره من الشعراء أو الأدباء القدماء منهم أو المعاصرين له وبما يخدم المتن النصي ، وعلى الأغلب نجد أن التصدير ليس من تأليف صاحب الكتاب ، بل من وضع شخص آخر.

6-عتبة المقدمة

تشكل المقدمة عتبة مهمة من عتبات الكتابة التي تأتي عادة بعد عتبات العنوان والتصدير والإهداء ، وتأتي المقدمة لتوضح فكرة الكتاب وتبرز الجوانب المعتمة منه ، فالمقدمة هنا بمثابة بوصلة موجهة ، يهتدي بواسطتها القارئ إلى القراءة الجيدة التي تجنبه كل شطط في التأويل والتقدير ؛لأنها عادة ما توجه القراءة ، رغم أنها قد تكون مساعدة على تفكيك وتركيب المتن المقروء ، وتعد المقدمة اللقاء الحقيقي للقارئ مع الكتاب ولا تتمتع المقدمة بوظيفة تجارية أو تزيينية كغلاف الكتاب أو عنوانه أو أسم المؤلف ، التي تمثل عنصر جذب أو نفور من الكتاب بالنسبة للقارئ ، فالمقدمة تعني دخول القارئ إلى متن النص المكتوب ، فهي من منظور جيرار جينيت عنصر نصي محاذ وداخلي ، وهي أيضاً إما أصلية (مواكبة للطبعة الأولى) ، أو لاحقة (تصاحب الطبعة الثانية) ، أو متأخرة (عادة ما تكتب بنفس الوصايا النقدية في مرحلة متأخرة من عمر الكاتب) . وهذه المقدمات إما أن يكتبها الكاتب ذاته " مقدمة ذاتية " ، أو أن يكتبها غيره " مقدمة غيرية "

7-الاستهلال

الاستهلال أو البدء لا يقل أهمية عن العنوان فهو المدخل الذي تبدأ به الرواية وللبدايات وظائف تخدم النص القصصي منها : وظيفة التشويق ، تحديد نوع القصة ، تحديد الايقاع النثري ، ويعد عتبة أساسية من عتبات النص ، ومكون بنائي يقيم مع عناصر السرد علاقة جدلية ، إذ يؤثر فيها ويتأثر بها ، فهو نقطة ساكنة تقع بين طرفين , الواقع والنص ينطلق منها الكاتب الى تفصيل رؤيته ،ولذا فهو يجسد حالة من السكون والاستقرار على مستوى السرد الروائي .

هذا يعني أن الاستهلال له علاقة بالواقع قبل كتابة النص , منها تكون علاقته بعناصر بنيته المتعددة وذلك لأن ما يأتي به الروائي ليس وليد فراغ ، ان البداية / الاستهلال ليس عنصرا منفصلا عن بنية العمل الفني كله ، فالبداية الجيدة المحكمة تجذب المتلقي ، وتقذف به الى عالم النص وتعطيه قدرا من المعرفة قبل الدخول إليه.

8- عتبة الخاتمة

لا تقل الخاتمة أهمية عن الاستهلال أو بقية العتبات ، فالخاتمة هي التي ينتظرها القارئ لأنها تتوج العمل بعد طول انتظار ، فكم من اعمال فشلت بسبب الخاتمة الباردة أو تلك التي تبتعد عن احداث العمل الأدبي وأحياناً تكون الخاتمة مفتوحة يتركها الكاتب لخيال القارئ يضع النهاية التي يراها تتلائم والاحداث التي قرأها .